المشيئة على المحكمة البالغة كلمة ربك حكمه وقضاوه بانهم
يموتون على الكفر ويخلدون في النار لقوله تعالى ولكن حق القول
مني لاملئن جهنم من الجنة والناس اجمعين الخ لا يؤمنون
ابدا ولا كذب لكلامه وانتقاض لقضايه اي لا يؤمنون ايمانا
نافعا واقعا في اوانه فيندرج فيهم المؤمنون عند معاينة
العذاب مثل فرعون باقيا عند الموت فيدخل فيهم المرتدون
ولو جاءتهم كل اية واضحة مقبولة المتلول لدى المتلو
حتى يروا العذاب الاليم لان سبب ايمانهم وهو تعلق ارادته
تعالى به مفقود لكن فقدانه ليس لمنع منه سبحانه مع تحققهم
له بل لسوء اختيارهم مع تمكنهم من التدارك فيكون الاستثنا
الاتي بيانا لكون قوم يونس عليه السلام ممن لم يحق عليهم
الكلمة لاهتدائهم الى التدارك في وقته فلولا تعيني هلا وقوي
كذلك اي فهلا كانت قرية من القرى المهلكة امنت قبل
معاينة العذاب ولم يوخر ايمانها بان تشكله الى حين معاينة
كما فعل فرعون وقومه فنفعها ايمانها بان تقبله الله تعالى
منها وكيشف بسببه العذاب عنها الا قوم يونس استثنا
منقطع اي لكن قوم يونس لما امنوا اولما رأوا امارة العذاب
ولم يوخروا الى حلوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة
الدنيا بعد ما اظلهم وكاد يحل بهم ويجوز ان يكون الجملة في معنى
النفي كما يفصح عنه حروف التخضيض فيكون الاستثنا متصلا
اذ المراد بالقرى اهاليها كانه قيل ما امنت طايفة من
الامم الماضية العاصية فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس عليه
السلام فيكون قوله تعالى لما امنوا استيناف لبيان نفع ايمانهم

وبوديه

وبوديه قراة الرفع على البدلية ومتعناهم متاع الدنيا بعد
كشف العذاب عنهم الى حين مقدر لهم في علم الله سبحانه وتعالى
يروي ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من ارض الموصل
فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول
العذاب فلبسوا المسوح وعجوا اربعين ليلة وقيل لهم يونس
عليه السلام اجلكم اربعين ليلة فقالوا انا رأينا اسباب الهلاك
امامكم فلما مضت خمس وثلاثون اغامت السماء غيما
اسودا هايلا يدخن دخانا شديدا ثم يهبط حتى يغشى
مدينتهم وينسود سطوحهم فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد
بانفسهم ونسايهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين البهايم
والسخاويين الدواب واولادها فحن بعضها الى بعض وعلت
الاصوات والضجيج واظهروا الايمان والتوبة فتضرعوا الى
الله تعالى فرحمهم وكشف عنهم وكان ذلك يوم عاشورا يوم
الجمعة وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه بلغ من توبتهم
ان ترادوا المظالم حتى ان الرجل كان يقتلع الحجر وقد وضع عليه
اساس بنيانه فيرده الى صاحبه وقيل خرجوا الى شيخ من
بقية علمايهم فقالوا قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال لهم قولوا
ياحي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوها
فكشف عنهم وعن الفضيل بن عياض قالوا ان ذا النون لما قد عظمت
وجلت وانا اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل
بنا ما نحن اهله ولو شاء ربك لامن من في الارض تحقيق لان
ايمان كافة المكلفين ايمانا وجودا وعدما على قطب مشيته
تعالى مطلقا اثر بيان بقية سنن الكفرة لكلمة ومفعول

Copyright Beijing Sport University